وداعا "أبا سلمى"

فقدت الحركة الادبية العربية والانسانية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص يوم الاحد الماضي علما فذا من اعلامها الشاعر الفلسطيني الكبير عبد الكريم الكرمي " ابوسلمى ".

وقد كان الفقيد الراحل عدا عن فروسيته في عالم الشعر مناضلا فذا فقد غنى رغم الجراح والخيام والتشرد غنى للارض الثكلى وللاطفال في سني الالام والجوع والهب حماس الجماهير في طول وطننا الكبير وعرضه.

ابتدا ابو سلمى قرض الشعر في أواخر الحكم التركي مع الشاعرين الكبيرين ابراهيم طوقان وعبد الرحيم محمود وشكل شعرهم بداية الثورةوالابداع في الشعر الفلسطيني الحديث.

وابو سلمى ملتزم في شعره منذ بداياته ومن اوائل قصائده تلك التي كتبها عندما بنى قصر المندوب السامي البريطاني على قمة جبل المكبر ومطلعها :

جبل المكبر طال نومك فانتبه
قم واسمع التكبير والتهليلا
جبل المكبر لن تلين قناتنا
حتى نهدم فوقك البستيلا

ونشرها في مجلة الرسالة المصرية التي كان يحررها ابراهيم عبد القادر المازني ووقعها باسم " ابو سلمى " وكان آنذاك موظفا وعندما سئل عن القصيدة تبناها وضحى بوظيفته حيث انه فصل من العمل.

شارك ابو سلمى في ثورة الشيخ عز الدين القسام او كما يسميها الراحل الكبير " ثورة الفقراء " .

كما كان له دور بارز في ثورة عام ١٩٣٦ وعندما اجهضت تلك الثورة من قبل ملوك العرب تحت ضغط الحكومة البريطانية عندها كتب قصيدة (الى ملوك العرب) ومطلعها انشر على لهب القصيد
شكوى العبيد الى العبيد

وفيها هذه القصيدة هجا الملوك والزعماء كما دعا فيها الى الاعتماد على الجماهير العربية لاعلى الملوك والزعماء وكذلك على الكفاح والنضال وانتشرت هذه القصيدة بين الجماهير العربية كما انها طبعت بمئات الآلاف النسخ في الوطن العربي ووزعت كمنشورات.

ومع ان ابا سلمى طرق معظم فنون الشعر واغراضه فاننا نجد رائحة الوطن حتى في غزلياته.

اطل الفجر من عينيك ما اروعها طلة
ارى فيها اللد والكرمل والرملة

ومن آثار ابوسلمى :

المشرد ، اغنيات بلادي، من فلسطين ريشي ، وديوان شعر الاطفال ، وقصائد لم تنشر بعد ومسرحية شعرية عن ثورة ١٩٣٦ وعن القسّام وثورته ، كما صدرت اعماله الكاملة عن دار العودة في بيروت.

وان كان ابو سلمى قد فرض نفسه باشعاره على الوطن العربي فان فحول شعراء فلسطين يقرون له بالرّيادة والابداع ـ

يقول توفيق زيّاد : كنا نحبو على شاطئ ابو سلمى .

ويقول محمود درويش : انت الجذع الذى نبتت عليه اغانينا .

وجدير بالذكر ان ابا سلمى قد حاز على عدة جوائز عالمية كان آخرها جائزة اللوتس.

كما ان الفقيد الكبير كان يشغل رئيس اتحاد الكتاب الفلسطينيين.

وشيع جثمانه في احتفال رسمي وشعبي في مدينة دمشق بعد ان احضر الجثمان من الولايات المتحدة الامريكية حيث كان يرقد في احد مستشفياتها .

وان غاب شخص ابي سلمى فستبقى ذكراه عالقة في القلوب وستبقى اعماله الادبية نبراسا يضيء الطريق امام الاجيال القادمة.

خواطر للبقاء

بقلم/ قاسم منصور

● كلما تشرق شمس جديدة ، احس بان هناك جديدا استطيع ان اقدمه ، احس ان هناك بذرة جديدة ستنبت من شعاع هذه الشمس ، ليس هذا فقط طبعي المتفائل وانما من طبع ارضي المعطاءة ، فقلاح بلادي يضع البذور تحت هذه الارض فتشرق عليها الشمس لتصبح نبتة خير في اقدام الفلاحين ، وهكذا الارض تنجب الاشبال ليصبحوا رجالا معطائين هكذا الارض علمتني .

● هذا البحر الازرق الواسع .. دائما امامه بخشوع .. لا اعرف لماذا يتصور لي بانه يفهمني ، واحيانا يحدثني عن ذكرياته مع الاصدقاء يذكر وجها بكوفية كان يركبه صباح بقاربه الخشبي الصغير ، يغني له اغاني الصيادين . يستلقي احضانه الساعات الطوال ليل .. ليعود وقد اعطاه البحر قلبه مما عنده ،يعود وبسمة ترتسم على شفتيه ليستقبله طفل وطفلة على الشاطئ ينتظرون عودته بشوق طفولي جميل ، فينسى عناء ليالي الصيد قضاها يبحث لهم بها عن مستقبل لكم حدثني هذا البحر قصته هذا يذكرها فيتنهد موجة ثم يصمت غاضبا مما جرى له فيثور وتتلاطم امواجه ، فأربت على كتفيه زالت الشمس تشرق . فيبتسم .

● ذهب الطفل يطارد فراشة زهرة الى زهرة ومن حقل الى حتى لم يعد يدرى كيف يعود الغرباء حوله يلتفون ليرقصوا الموت . فلم يفهم رقصتهم . لهم فبانت لهم انياب فجزع فصرخ واذا بالفراشة تعود وتقف امامهم تكبر وتكبر حتى قرص الشمس في وجوههم فلم يروا شيئا ، واذا بالازهار تكبر لتصنع بينه وبينهم حواجز واشواك كبيرة نثرتها تلك الفراشة لتلاحق هؤلاء الغرباء فولوا هاربين عندها ابتسم الطفل وعرف فراشته هذه الزهور هي الاصدقاء فوجد مزروعةفي الارض ووجد تحلق في السماء .وضع رأسه شجرة زيتون . ابتسم ونام .

● ذات يوم كان الليل ابيض الالوان بحقيقتها وجلس تحت هذا فقير وغنى ، وضع الغني امواله يحسب كيف يزيدها . الفقير بجانبه يفكر كيف يوفر غده . خجل الغني وطلب من ان يخفي ما يفكر فيه وطلب من الليل ان يجعله يتصور افضل ، حياة لا يشعر بها هذا ... فانقلب الليل الى ومنذ ذلك اليوم اصبح الغني كيف يزيد امواله بدون خجل الفقير كيف يبني الافضل بدون خوف .

وفاة الزميل مروان العسلي إثر نوبة قلبية حادة

بقلوب مفعمة بالحزن والاسى ودعت الصحافة المحلية الزميل العسلي صاحب ورئيس تحرير مجلة الشراع ، الذى وافته المنية في الصباح الاولى من يوم الاحد ، ١٢ تشرين اول ١٩٨٠ ، اثر نوبة حادة ،كان يشوى على اثرها التوجه الى الخارج لتلقي العلاج الا ان لم يمهله .

عمل الفقيد في وكالة الغوث كمساعد لمدير التوزيع في الاردن وعمل في صحيفتي فلسطين والجهاد قبل عام ١٩٦٧ ، واصدر " الشراع "عام ١٩٧٧ .

واسرة تحرير الطليعة اذ تعبر عن حزنها العميق لفقد الزميل مروان العسلي ، لتتقدم الى ذويه والى آل العسلي بالتعازى والمواساة وتشاطرهم مصابهم الجلل .

قصة قصيرة

هروب .. ولكن

بقلم
عادل يحيى

يجلس الى شباك غرفته كثيرا ، لعله يتامل .. او يكتب شعرا ، او الف ليلة وليلة جديدة .. بسلاطين جدد . لست ادرى ، فلعله يتحسر على شيء ضاع ، خلته في البدء رومانسيا حالما ، او شيئا كهذا ، غير ان هذا يحصل كل ليلة ، حتى في الليالي التي لا قمر فيها ولا نجوم . أراه يقف ذات الوقفة ، ينظر الى اضواء السيارات الاتية من بعيد ، ويفعل ذات الشيء يكتب ، او يقول شعرا ، او يتحسر على الشيء الذى ضاع . ينظر الى الاضواء تقترب رويدا رويدا يصحبها صوت مزعج ، غير ان هذالا يزعجه واراه ينظر في الفراغ ، وكانه يحسب شيئا في دماغه .. يتاوه ، قد يلعن شيئا ، اى شيء ، فالاشياء لا تهمه منذ ان فقدت معناها ، وحتى الاشياء التي لم تفقد معناها فانه يلعنها هي الاخرى ، لانه يعلم انها ستفقد معناها يوما . كان كثيرا ما يلعن الفقر ، واذا ما سئل عن عن هوايته يوما ، فانه يجيب على الفور : القتل او النهب .. او اى شيء كهذا ، وهو في الحقيقة لا يهوى شيئا . لعله كان يهوى شيئا قبل ان تفقد الاشياء معانيها في راسه .. اما الان .. خلته يوما يهوى الصمت والوحدة والتمعن بجمال الطبيعة الخلاب ، وقد نبذ فضولي البشرى يوما الى احدى خلواته مع القمر .

بدأت : رائع ، اليس كذلك ؟

وكمن تفاجا بالسؤال .. اجاب ها .. ما هو ؟

قلت : القمر ... اليس جميلا !!

وعاد لصمته ، كان يرفع عينيه نحو القمر .. ويغمضهما ، قلت لنفسي لعله مريض ويتالم ، وهممت ان اسال غير انه رفع يده في الفضاء كانه يحذرني من الحديث ادركت ان ليس هناك ما يشير بصدق احتمال مرضه.

سكت ، فعلت مثله ، رفعت عينيّ نحو القمر ،واغمضتهما ، ظننت ان العدوى ستنتقل اليّ بعد قليل، لعلي اكشف لغز هذا الصمت المحيّر وفعلا ، بدات اسمع اصواتا هامسة، كانها صدى ياتي من البعيد ،عجبت لذلك ،ظننت في البداية ان العدوى قد انتقلت الى فعلا ،وان تلك الاصوات التي اسمعها ليست سوى اصوات افكارى .. ولكن ، هل يفكر هو الاخر بصوت مسموع .. فتحت عيني ، كانت خشيتي ان يكون الامر حقيقة ، فانا ما زلت اسمع ذات الصوت ، وكانه الصدى الاتي من الاعماق البعيدة ،تصحبه موسيقى ذات وقع طبيعي هادئ، تضفي عليه طابعا رومانسيا إكثر ، واية " رومانسية " اكثر من ان يسمع الانسان صوت افكاره تقول نفسها !! شيء ما يعتصرني من الداخل ،او من الخارج .. اومن اى مكان ، بل لعله لا يعتصرني ، لعله يعتصر انسانا اوحيوانا آخر الا انا ، فانا لست في هذا الكون ، ولا في غيره .. انا نائه والنائه لا كون له.

انا في انتظار شيء ما ، شيء لا ياتي ابدا ، دائما في الانتظار ولا شيء ياتي ابدا ، هذا الشيء الذى لا ياتي ابدا ، هلا حاول ان ياتي .. لعله حاول وفشل ، وبقي بعيدا يعتصر نفسه هو الاخر ،انا اقدر منه، انتظرت ، نجحت في الانتظار .. وبقيت انتظر .

جميل هذا .. هومثلي ايضا ، وكلل الاشياء ، في داخل كل منها نجاح وفشل ، هزيمة وانتصار ، انا وحدى غدت هزيمتي انتصارا .. كيف ؟ متى ؟ لست ادرى .. فقط انا انتظر اذا فانا منتصر . افلم يقولوا قديما ، "انا افكر فانا موجود" وانا كذلك .. انتظر فانا موجود .فلا فرق بين التفكير والانتظار بل لعل الانتظار يحمل بعدا اشمل ، واعظم ايضا ، نعم .. لكم انا عظيم ، افليست خمرة اللامعقول هي وخبز اللامبالاة تؤلفان عظمة الانسان، يا لروعة هذا.. اتالم ايضا ، واتامل ..وماذا أتامل ؟ القمر !! العالم !! ما وراء العالم ! وماذا وراء العالم ؟؟ عالم آخر . او فراغ لا يهم ، فقط انا انتظر ،اتامل ، اتالم فانا موجود ، انا شيء ، وعظيم ايضا ، نعم ، انا عظيم ..عظيم .. عظيم !

ورنّت الكلمة في اذني ، كانما هي مطرقة ضربت وجه السندان ،وادركت ان الصوت الذى كان ينساب كجدول ماء ، لم يكن سوى صوته هو ، وان تلك الموسيقى التي كانت تزينه لم تكن سوى نقيق الضفادع ونباح الكلاب الضالة الاتي من مكان بعيد. كان صوته خافتا حتى ليصعب عليّ تمييزه او حتى سماعه احيانا، اما هو فكان غريبا حقا ، اول انسان رايته يتكلم دون إن يحرك شيئا، فحتى شفتيه لم تكونا تتحركان .. وهوسابح في شبه غيبوبة ، يردد الكلمات اكثر من مرة ، يلوكها ،وقد يلعقها احيانا ، ولكنها تصل الى اذني رغم كل شيء ، اسمعها في خشوع ، دون ان يتطرق الملل الى نفسي ، لعلني كنت احلم او اعيش في اللامعقول ، مثله تماما ، لعلني سحت في العالم الاخر ، عالم الغيب والظلمات ، ونسيت ذاتي في قبلة شاعرية مع الحقيقة التي اطلقتها هذه المرة ، او انني ضاجعت كينونتي بين سحابات السماء القطنية الناعمة ..ولكن هل يعقل هذا والا فما هذه الازمنة الخاوية ،وما هذى البيوتُ الايلة للسقوط ومن فوقها الصفيح يقرقع ؟ ، وانا ايضا ، مالي متسمر هكذا ، احاول رفع يدى فلا تتحرك ، وكانها سمرت هي الاخرى ، شددتها بقوة ، فاذا هي مطلية بلون " الشباك "الاسود الذى لم يكن بعد قد جف تماما. صوت الموسيقى انقطع ، كل شيء ضاع ، حتى الطمأنينة التي كنت احس بها تحت قدميّ ، غدت حصوة صغيرة تضايقني ، ولعل دما قد نزف .لا شك انه دم كثير ، فانا اقف هنا منذ مدة طويلة ، هل نسيت ان هذا ممنوع؟ وان كنت نسيت فهل يعفيني هذا من ضربهم ان هم اتوا .. ليت ادرى .. لامضي سريعا قبل ان يصلوا هنا ، فانا جائع على اية حال ، ولن اصبر على " تجويعهم " لي ان هم اتوا.

في الاسواق

صدر من دار ٣٠ آذار الناصرة
كتاب الكاتب الكبير
اميل حبيبي
" لكع بن لكع "

الكاتب
للثقافة الانسانية والتقدم

صدر العددين التاسع والعاشر من مجلة الكاتب